خاتمــة

تحدثنا في هذا الجزء عن الشام وتاريخها الأدبي في عصر الدول والإمارات وبدأنا حديثنا عنها بالكلام عن فتح العرب لها مع إلمامه موجزة بتاريخها القديم وبيان حياتها السياسية زمن الدولة الأموية وأيام الولاة العباسيين، وفي عهد الدولتين الطولونية والاخشيدية وأيام الحمدانيين ومن تداولها أو تداول أجزاء منها زمن الدولة الفاطمية، وقد ظلت معها فلسطين، وظلت دمشق أيضا معها حقبة من الزمن. واستولي بنو مرداس علي حلب واستولي السلاجقه منهم عليها كما استولوا علي دمشق. ونزل الصليبيون الشام وأسسوا بها ممالكهم واستخلص منهم عماد الدين زنكي الرها وخلفه ابنه نور الدين علي حلب وأنزل بالصليبيين ضربات قاصمة وضم إليه دمشق. ولم تلبث الشام جميعها أن انضوت بعده تحت لواء صلاح الدين، وحطم حملة الصليب في حين وغير حجطين واستنقذ منهم بيت المقدس وأكثر بلدان الشام. وظل يدفعهم إلي البحر المتوسط وما وراءه خلفاءه الايوبييون، ثم المماليك وسحقهم للمغول في عين جالوت مشهور. وكانت مصر والشام في ايام المماليك دولة واحدة إلي أن نزلتها جحافل العثمانيين وأصبحت ولاية عثمانية. وقد عرضنا المجتمع في الشام وحياته الاقتصادية والاجتماعية وما كان ينعم به من الرخاء إلي أن حكمه العثمانيون حكما ظالما غاشما فانتكست فيه الزراعة والصناعة والتجارة. ومن قديم أخذت تتكاثر في الشام فرق الشيعة من نصيرية ودروز وإمامية وإسماعيلية نزارية وهي المسماة بالفداوية وبالحشاشين. وقد مضت الشام تعني بالزهد والتصوف وكثرت فيها- مثل مصر- الزوايا والخانقاهات والطرق الصوفية والدراويش.

وكان بالشام قبل الإسلام تراث يوناني علمي وفلسفي، وقد نفذت بمجرد دخولها في الإسلام إلي حركة علمية خصبة، وتكثر في بلدانها المدارس منذ أيام الاسلاجقة كثرة مفرطة، وكان طبيعيا أن تشارك في حركة الترجمة للتراث اليوناني وفي العناية بعلوم الأوائل من رياضيات وطبيعيات وطب وجغرافيا بالإضافة إلي ما عنيت به من علوم اللغة والنحو والبلاغة النقد. ومنذ القرن الرابع الهجري يتألق اسم كثيرين من نحاتها أمثال الزجاجي وابن خالوية وابن يعيش ونزيلها ابن مالك الأندلسي،ولعل لغويا

عربيا لم يبلغ من الشهرة ما بلغه أبو العلاء المعري، ونلتقي بحلقة نقدية بحلب زمن سيف الدولة، وتوالي فيها النقاد من أبي العلاء إلي يوسف البديعي أيام العثمانيين، وتنشط بها الدراسات البلاغية منذ ابن سنان الخفاجي إلي عبد الغني النابلسي في بديعيتيه المشهورتين. وتعني الشام بالقراءات ويشتهر بها في القرن الثاني الهجري أحد القراء السبعة، ويتصل فيها هذا النشاط من أيامه إلي أيام ابن الجزري في القرن التاسع الهجري، وينشط بها التفسير وتؤلف فيه كتب نفيسة، كما تنشط دراسة الحديث النبوي ويتكاثر حفاظه النابهون، وبالمثل تنشط دراسة المذاهب الفقهية الكبرى، ويشتهر فيها غير أمام مثل النووي الشافعي وابن تيمية الحنبلي، وتكون الغلبة بين الكلاميين للمذهب الأشعري. وتنشط الكتابة التاريخية بجميع صورها من سيرة مفردة إلي تاريخ الدول أو دولة معينة وتاريخ المدن وخاصة دمشق وحلب والتراجم أو كتب الرجال والطبقات في مختلف العلوم والمذاهب والأدب والأدباء.

وكانت الشام قد أخذت في التعرب قبل الإسلام لا علي الحدود بينها وبين الجزيرة العربية حيث كان يقيم النبط والغساسنة بعدهم فحسب، بل أيضا في داخل البلاد الشامية وفيها وعلي الحدود كان العرب يحيون حياة الروم البيزنطيين، وكانوا يدينون بدينهم المسيحي، وكان ذلك سببا قويا في أني تم تعرب الشام سريعا بعد الفتح الإسلامي، وأن تصبح العربية لسان سكانها جميعا مسلمين ومسيحيين. ولم يكن للشام نشاط يذكر قبل الإسلام في الشعر، حتى إذا هاجرت إليها القبائل القيسية النجدية المشتهرة بالشعر أخذ يكثر علي ألسنة أهلها، وطوال عصر بني أمية كان يفد عليها شعراء الحجاز ونجد والعراق وشارك غير خليفة في نظم الشعر مثل يزيد بن معاوية والوليد بن يزيد بن عبد الملك، ويظل للشام نشاطها في الشعر طوال عصر الولاة والدولتين الطولونية والاخشيدية إذ يلقانا للشام غير شاعر نابه مثل أبي تمام والبحتري. وينشط الشعر في القرن الرابع وخاصة في حلب وبلاط سيف الدولة، علي نحو ما يصور ذلك الثعالبي في اليتيمة.

ويظل نشاط الشعر مطردا ويخص العماد الأصبهاني شعراء الشام في القرن السادس بثلاثة أجزاء من كتابه الخريدة. وتزخر كتب التاريخ والتراجم بشعراء الشام في القرن السابع الهجري وما بعده ويكثر الشعر الدوري والرباعيات كما تكثر الموشحات

ويشتهر بالنظم فيها أيدمر المحيوي والمحار الحلبي، وبالمثل البديعيات والتعقيدات، ويروج سوق المديح رواجا كبيرا علي نحو ما نجد عند ابن الخياط وابن القيسراني وابن الساعاتي والشهاب محمود ومنجك. وتدبج صفحات زاهية لشعراء الحكمة والفلسفة من مثل أبي العلاء المعري ومنصور بن مسلم وابن الجزري. ويكثر شعراء التشيع من مثل كشاجم وابن حيوس وبهاء الدين العاملي.

ونلتقي بطوائف كثيرة من الشعراء، وأول طائفة تلقانا منهم شعراء الغزل وما يثير في النفوس من العواطف والخواطر والمشاعر علي نحو ما تقرأ عند عبد المحسن الصوري وابن منير والشاب الظريف وحسن البوريني. وكان شعراء كثيرون يحاولون أن يمثلوا الدنيا ضجيجا بمفاخرهم وبسالتهم في سحق الأعداء وبفضائلهم أو بهجائهم وما يرسمون لبعض الشخصيات من صور دميمة، علي نحو ما نقرأ عند أبي فراس الحمداني وأسامة بن منقذ وابن النمحاس من جهة وعند عرقلة وابن عنين من جهة ثانية. ونلتقي كثيرين من شعراء المرائي والشكوى مثل ابن سنان الخفاجي والغزي وفتيان الشاغوري ومصطفي البابي. وكثيرون من الشعراء كانوا يتغنون بجمال الطبيعة ويشغفون بمجالس اللو في المنتزهات والاديرة علي نمحو ما نقرأ عند الوأواء الدمشقي وابن قسيم الحموي ومجير الدين بن تميم وابن النقيب. وشعراء كثيرون كانوا يتغنون بمشاعر الشعب الدينية ومايتصل بها من الزهد والتصوف والمدائح النبوية مثل عبد العزيز الأنصاري ومحمد بن سوار وعفيف الدين التلمساني وعبد الغني النابلسي. وبجانب ذلك كان هناك شعراء شعبيون قصروا شعرهم علي الأزجال ولغتها اليومية مثل أبي العلاء بن مقاتل.

وتغني الشام بالرسائل الديوانية وخاصة في عهد الدولتين: الأيوبية والمملوكية علي نحو ما نجد عند العماد الأصبهاني الناثر الشاعر والصفدي وابن حجة الحموي وكانا أيضا ناثرين شاعرين، وتكثر الرسائل الشخصية، واشتهر أبو العلاء بكثرة ما أملي من رسائله. وتلقانا بعده رسائل شخصية كثيرة كان يكتبها الأدباء للالشكر وللتهنئة أو للعتاب أو للاستعطاف أو للعزاء وكثيرا ما كانوا يتراسلون، من ذلك مراسلات الطغرائي والغزي، ودائما تلقانا هذه الرسائل الشخصية حتى نهاية العصر وربما قصدوا بها إلي المهارة الأدبية أو إلي الهزل. وتكثر المقامات. ولا تعتمد علي أديب متسول كما كانت

عند الحريري، إذ تعني بالوصف أو بالوعظ أو المفاخرة بين بعض الأزهار، وكأنما أصبحت تغوص في موضوعات متنوعة علي نحو ما نجد عند ابن الوردي. وتكثر المواعظ وفي مقدمتها خطب ابن نباته وكتاب الفصول والغايات لأبي العلاء وخطبة القدس بعد فتحة لمحيي الدين بن الزكي وكشف الأسرار عن حكم الطيور و الأزهار لابن غانم المقدسي. وتتكاثر في العصر الأعمال الأدبية من رسائل وغير رسائل مثل رسالة الغفران ورسالة النسر والبلبل وكتاب الاعتبار وكتاب نسيم الصبا وفاكهة الخلفاء ومفاكهة الظرفاء.

obeikandl.com

كتب للمؤلف مطبوعة بدار المعارف

في الدراسات الإسلامية

*** الوجيز في تفسير القرآن الكريم**

الطبعة الثانية ١٠٥٢

*** سورة الرحمن وسور قصار**

(عرض ودراسة) الطبعة الرابعة ٤٠٤ صفحات

*** معجزات القرآن**

الطبعة الأولى ٢٥٠ صفحة

*** محمد خاتم المرسلين**

الطبعة الأولى ٤٧٦ صفحة

*** عالمية الإسلام**

الطبعة الأولى ١١٩ صفحة

*** الحضارة الإسلامية من القرآن والسنة**

الطبعة الأولى ٣٣١ صفحة

في تاريخ الأدب العربي

*** العصر الجاهلي**

الطبعة الثالثة والعشرون ٤٣٦ صفحة

*** العصر الإسلامي**

الطبعة الثامنة والعشرون ٤٣٦ صفحة

***العصر العباسي الأول**

الطبعة الخامسة عشرة ٥٧٦ صفحة

الطبعة الثالثة ٥٥٢ صفحة

*** عصر الدول والإمارات**
(ليبيا- تونس- صقلية)

الطبعة الأولى ٤٤٦ صفحة

*** عصر الدول و الإمارات**
(الجزائر- المغرب الأقصى- موريتانيا- السودان)

الطبعة الأولى ٧٠٦ صفحة

في مكتبة الدراسات الأدبية

*** الفن ومذاهبه في الشعر العربي**

الطبعة الثالثة عشرة ٥٢٤ صفحة

*** الفن ومذاهبه في النثر العربي**

الطبعة الثانية عشرة ٤٠٠ صفحة

*** التطور والتجديد في الشعر الأموي**

الطبعة العاشرة ٣٤٠ صفحة

*** دراسات في الشعر العربي المعاصر**

الطبعة الثالثة عشرة ٢٨٦ صفحة

*** الأدب العربي المعاصر في مصر**

الطبعة الحادية عشرة ٣٠٨ صفحات

*** البارودي رائد الشعر الحديث**

الطبعة الخامسة ٣٠٨ صفحة

*** الشعر والغناء في المدينة ومكة لعصر بني أمية.**

الطبعة الخامسة ٣٣٦ صفحة

obeikandl.com

* العصر العباسي الثاني

الطبعة الحادية عشر ٥٧٦ صفحة

* عصر الدول والإمارات
الجزيرة العربية- العراق- إيران

الطبعة الرابعة ٦٨٨ صفحة

* عصر الدول والإمارات (الشام)

الطبعة الثالثة ٣٥٦ صفحة

* عصر الدول والإمارات (مصر)

الطبعة الثالثة ٥٠٠ صفحة

* عصر الدول والإمارات (الأندلس)

* الشعر وطوابعه الشعبية على مر العصور

الطبعة الثانية ٢٥٦ صفحة

* في التراث والشعر واللغة

الطبعة الأولى ٢٧٦ صفحة

* في الشعر والفكاهة في مصر

الطبعة الأولى ١٢٨

في الدراسات النقدية

* في النقد الأدبي

الطبعة الثامنة ٢٥٠ صفحة

* فصول في الشعر ونقده

* البحث الأدبي
(طبيعته- مناهجه- أصوله- مصادره

الطبعة السابعة ٢٧٨

* تيسيرات لغوية

الطبعة الثانية ٢٠٠ صفحة

* تحريفات العامية للفصحى

الطبعة الأولى ٢٠٣ صفحة

في مجموعة نوابغ الفكر العربي

*ابن زيدون

الطبعة الحادية عشرة ١٢٤ صفحة

في مجموعة فنون الأدب العربي

* الرثاء الطبعة الرابعة ١١٢ صفحة

* المقامة الطبعة الخامسة ١٠٨ صفحة

obeikandl.com

الطبعة الثالثة ٣٦٨ صفحة * النقد الطبعة الخامسة ١١٢ صفحة

* في الأدب والنقد الترجمة الشخصية

الطبعة الأولى ١٥٢ صفحة الطبعة الرابعة ١٢٨ صفحة

في الدراسات البلاغية واللغوية الرحلات الطبعة الرابعة ١٢٨ صفحة

* البلاغة: تطور وتاريخ المغرب في حلي المغرب لابن سعيد

الطبعة الحادية عشرة ٣٨٠ صفحة الجزء الأول- الطبعة الرابعة ٤٦٨ صفحة

* المدارس النحوية الجزء الثاني- الطبعة الرابعة ٥٧٢ صفحة

الطبعة الثامنة ٣٧٦ صفحة * كتاب السبعة في القراءات لابن مجاهد

* تجديد النحو الطبعة الرابعة ٢٨٢ صفحة الطبعة الثالثة ٧٨٨ صفحة

في التراث المحقق * كتاب الرد على النحاة

تيسير النحو التعليمي قديماً وحديثًا مع نهج تجديده الطبعة الثالثة ١٥٢ صفحة

الطبعة الثانية ٢٠٨ صفحات * الدرر في اختصار المغازي والسير لابن عبد البر

الطبعة الثالثة ٣٥٦ صفحة

في سلسلة اقرأ

* مع العقاد * الفكاهة في مصر الطبعة الثانية

الطبعة الخامسة * معي (١) الطبعة الثانية

obeikandi.com

*** البطولة في الشعر العربي** ***معي (٢)** **الطبعة الأولى**

الطبعة الثانية * القسم في القرآن الكريم الطبعة الأولى

obeikandl.com